

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بك ألوذ

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ... »

اللقاء السابع

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

روى ابن ماجه وأحمد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ علّمها هذا الدعاء:

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ - ﷺ - ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَادَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ - ﷺ - ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا ».

وفي رواية للبخاري في «الأدب المفرد» أن النبي ﷺ قال: ((يا عائشة، عليك بِجُمَلِ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعِهِ)) ، فَلَمَّا انصرفت قلتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا جُمَلُ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعُهُ ؟ قَالَ: ((قولي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ...)) وفي رواية عند أحمد

والحاكم: ((فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : عَلَيْكَ بِالْكَوَامِلِ)) وذكر هذا الدعاء. وجاء في رواية عند أبي بكر الأثرم أنه ع قال لها: ((مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْخُذِي بِجَوَامِعِ الْعِلْمِ وَفَوَائِحِهِ)).  
✉ فدلّت هذه الروايات على أن هذا الدعاء من جوامع الأدعية التي تجمع المعاني الكثيرة والمقاصد العظيمة والغايات الصالحة بألفاظ يسيرة؛ ذلك أنه عليه الصلاة والسلام قد أوتي جوامع الكلم وجوامع الدعاء وكوامله، وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عائشة رضي الله عنها «أن النبي - ﷺ - كَانَ يُعْجِبُهُ الْجَوَامِعُ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدْعُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ»، وهذا ظاهر بيّن في هذا الحديث الجامع.

📖 قال الحليمي رحمه الله: «هذا من جوامع الكلم التي استحَبَّ الشارع الدعاء بها، لأنه إذا دعا بهذا فقد سأل الله من كل خير وتعوذ به من كل شر، ولو اقتصر الداعي على طلب حسنة بعينها أو دفع سيئة بعينها كان قد قصر في النظر لنفسه».

📖 وقال الشوكاني رحمه الله: «ولا شيء أجمع ولا أنفع من هذا الدعاء، فإن رسول الله ﷺ قد صح عنه من الأدعية الكثير الطيب، وصح عنه من التعوذ مما ينبغي التعوذ منه الكثير الطيب، حتى لم يبق خير في الدنيا والآخرة إلا وقد سأله من ربه، ولم يبق شر في الدنيا والآخرة إلا وقد استعاذ ربه منه، فمن سأل الله ﷻ من خير ما سأله منه نبيه ﷺ واستعاذ من شر ما استعاذ منه نبيه ﷺ - فقد جاء في دعائه بما لا يحتاج بعد إلى غيره، وسأله الخير على اختلاف أنواعه، واستعاذ من الشر على اختلاف أنواعه، وحظى بالعمل بإرشاده ﷺ إلى هذا القول الجامع والدعاء النافع».

الشرح:

✉ هذا الدعاء العظيم الذي بين أيدينا أطلق عليه سيد الأولين والآخرين، بعد أوصاف كمالٍ وجلالٍ: أنه من (الكوامل الجوامع) الذي ليس بعده مبنى يفيد في معنى الكمال في سعة المعنى، وشموله، واحتوائه على أجلِّ المقاصد، وأعلى المطالب منه، حيث أمر به - ﷺ - إلى أحب أزواجه، وابنة أحب رجاله، فما من خير يتمناه العبد ما علمه وما لم يعلمه في دينه ودنياه وآخرته إلا وقد دخل فيه، وما من شرٍ يخافه العبد مما علمه، ومما لم يعلمه في دنياه وآخرته إلا وقد دخل في الاستعاذة منه، وغير ذلك أنه من دعا به فقد كفاه ما دعا به سيد الأولين والآخرين طول حياته في سرِّه وعلايته، لذلك وصفه - ﷺ - بأنه من الكوامل الجوامع، بعد كل هذه المزايا ينبغي للعبد أن يفرِّ إليه في كل أحواله في أدعيته في ليله ونهاره، وفي سفره وحضره، مع قلَّة ألفاظه، وجزالة معانيه، وعدوبة كلماته، التي تجعلك تتشبَّث به.

قوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ»

شمل جميع الخيرات في الدنيا والآخرة، الظاهرة منها والباطنة.

كأي: اللهم أعطني من جميع أنواع الخير في الدنيا والآخرة، من غير تحديد، ما أعلمه، وما لا أعلمه، في عاجل أمري. في الدنيا، في حاضر أيامي ومستقبلي، وعند موتي وفي قبري، وفي الآخرة. والتي لا أستطيع تحصيلها إلا بتوفيقك وحدك لا شريك لك، فإنه لا حول لي ولا قوة إلا بك، لا سبيل لاكتسابها بنفسي إلا منك، فأنت تعلم أصلح الخير لي في العاجل والآجل.

وقوله: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ» شمل

جميع الشرور في الدنيا والآخرة، الظاهرة منها والباطنة.

كهي أي: اللَّهُمَّ أَجْرِنِي وَاغْصِنِي مِنْ جَمِيعِ الشَّرِّ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، الظاهرة والخفية، العاجلة في دنياي، حاضري ومستقبلي إلى أن ألقاك، وفي قبري ويوم القيامة، التي أعلم منها، والتي لا أعلمها، فإن الشرور إذا تكالبت على العبد أهلكته.

وقوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرٍ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ -ﷺ-، وَأَعُوذُ بِكَ

مِنْ شَرِّ مَا عَادَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ -ﷺ-».

☐ وهذا تأكيد لما سبق من الدعاء، وتفضيل لاختيار الرسول على اختيار الداعي، لكمال نصحه، وحرصه على المؤمنين من أنفسهم، ولأن الداعي بهذا الدعاء، يُقَرُّ وَيَعْتَرَفُ بِأَنَّ دُعَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَيْرٌ مِنْ دَعَائِهِ، واختياره خير من اختياره. ولأنه يشمل كل ما فات العبد من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم، التي لم تبلغه ولم يسمع بها. سواء في سؤال الخير، أو الاستعاذة من الشرور، بأوجز لفظٍ وأشمل معنى.

وقوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ» دعاء بالفوز بالجنة

والتمكن من الأسباب الموصلة إليها، وتخصيص من الخير بطلب الجنة، لأنها أعظم الخير وأكمله وأبقاه.

كهي أي: وفقني يا الله إلى الأسباب القولية والفعلية الموصلة إلى الجنة، وهذا الدعاء فيه تخصيص الخير الذي سأله من قبل؛ لأن هذا الخير هو أعظمه، وأكمله، وهو الجنة، فلا خير أعظم منها [إلا رضى الله، والنظر إلى وجهه الكريم].

وقوله: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ».

كهي أي: دعاءً بالوقاية من النار ومن الأسباب الموجبة لدخولها، اللهم قني واعصمني من الوقوع في الأسباب الموجبة لدخول النار، سواء كانت [اعتقادية، أو] قولية أو فعلية، وهذا الدعاء فيه تخصيص من الشر المستعاذ منه من قبل [بالاستعاذة من النار خاصة] ، والعياذ بالله، فهي أشد الشر وأخطره، وأدهاه وأبقاه.

☐ سؤال جامع عظيم، يتضمّن سؤال الله دُخُولَ الْجَنَّةِ دارِ السَّلامِ والنَّعِيمِ الدَّائِمِ الآمِنِ، وسؤال الله التَّوفِيقَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا للقيامِ بِالسَّبَبِ الْمُوَصِّلَةِ إِلَى الْجَنَّةِ. وكذلك يتضمّن سؤال الله وقاية النار والسلامة منها، ومن الأسباب الظاهرة والخفية الموجبة لدخول النار.

وقوله: «وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ تَقْضِيهِ لِي خَيْرًا» وفي رواية للبخاري في «الأدب

المفرد»: «وما قضيت لي من قضاء فاجعل عاقبته رشداً» وهي مفسرة لهذه الرواية؛ أي: أن تكون عواقب ما يقضيه الله على عبده المؤمن حميدةً ومآلاً لها رشيدة، إن قضى له بنعمة نال بها ثواب الشاكرين، وإن قضى له بمصيبة نال بها ثواب الصابرين المحتسبين.

كهي أي أسألك يا الله أن تكون عواقب كل قضاء تقضيه لي خيراً، سواء كان في السراء أو الضراء، وافق النفس أو خالفها....

☪ إِنَّ قَضَيْتَ لِي أَمْرًا يَسُرُّنِي: فَاجْعَلْ عَاقِبَتَهُ حَمِيدَةً سَارَّةً مُفْرِحَةً.

☪ وكذلك فيما يسوؤني من القضاء: فازرُقْني الرِّضَا والصَّبْرَ واجْعَلْ عَاقِبَةَ كُلِّ مَا يَسُوؤُنِي

مِنَ الْقَضَاءِ عَاقِبَتُهُ حَمِيدَةً مُفْرِحَةً.


كأن كلَّ الفوزِ والغنيمةِ في الرضا بقضائِك، فإنك لا تقضي للمؤمن إلا خيراً، قال النبي - ﷺ -: "عجباً لِأمرِ المؤمن، إنَّ أمرَه كُلُّه خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنَّ أَصَابَتُهُ سَرَاءُ شَكَرٍ، فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءُ صَبْرٍ فَكَانَ خَيْراً لَهُ".

📖 وقد تضمن هذا الحديث فوائد عظيمة وعوائد جليلة.

■ فمن فوائد هذا الحديث: أهمية تعليم الأهل والولد الدعاء الكامل الجامع لخير الدنيا والآخرة. قال الصنعاني رحمه الله: «وفيه أنه ينبغي للعبد تعليم أهله أحسن الأدعية؛ لأن كل خير ينالونه فهو له، وكل شر يصيبهم فهو مضرة عليه».

■ ومن فوائد هذا الحديث: عِظَمَ قدر الأدعية النبوية ورفيع مكانتها، وأنها مشتملة على مجامع الخير وأبواب السعادة ومفاتيح الفلاح في الدنيا والآخرة؛ فخيرُ السؤال أن يسأل المسلم ربَّه من خير ما سأل منه عبده ورسوله - ﷺ -، وأفضلُ الاستعاذة أن يستعِذ بالله من شرِّ ما استعاذ منه عبده ورسوله - ﷺ -، ففيها فواتحُ الخير وخواتمه وجوامعُه، وأوَّله وآخرُه، وظاهره وباطنه، فإنَّ الله تبارك وتعالى قد اختار لنبيِّه محمد ﷺ جوامعَ الأدعية وفواتح الخير وتمام الأمرِ وكمالهِ في الدنيا والآخرة.

✉ ولذا نجد أئمة العلم الأئمة الناصحين يُرغَّبون الناسَ في المحافظة على الأدعية الماثورة والأذكار المشروعة، ويعتنون تمام الاعتناء بربط الناس بكتاب ربِّهم وسنة نبيِّهم ﷺ؛ لأنَّ في ذلك السلامة والعصمة والفوزَ بأكبر الغنيمة، ومن ذلك قول الإمام الجليل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، قال: «وينبغي للخلق أن يدعوا بالأدعية الشرعية التي جاء

بها الكتاب والسنة، فإنَّ ذلك لا ريب في فضله وحُسْنِه، وأتَّه الصراطُ المستقيم، صراطُ الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا».  فتأمل كلامَ هذا الإمام الناصح وغيره من أهل العلم كيف أتمَّ كرسوا جهودهم وبذلوا أوقاتهم وأنفاسهم في سبيلِ تفقيهِ الناسِ بالسنةِ وربطهمِ بها ودعوتهمِ إلى تحقيقها وحسنِ القيامِ بها؛ إذ هي صراطُ الله المستقيم وحبلُه المتين.

كهو تأمل قوله رحمه الله: «ينبغي للخلق أن يدعوا بالأدعية الشرعية التي جاء بها الكتاب والسنة»؛ تجد فيه تمامَ النصيحة للخلق وصدقَ القيام بالحقّ.

■ **ومن فوائد هذا الحديث:** وجوب الحذر من الزيادة في أدعيته عليه الصلاة والسلام؛ فإنها جوامع كوامل أتت على جميع المطالب العظيمة والمقاصد العلية فيما يتعلق بخير الدنيا والآخرة، وأتت على التعوذ من جميع الشرور في الدارين، فلا حاجة إلى أن يزداد فيها؛ فإن الزيادة في الكامل نقصٌ، ولو استحسّن المرء بعض الألفاظ واستجودها ومالت نفسه إلى إدراجها في الدعاء المأثور عنه عليه الصلاة والسلام عليه أن يتركها أدبا مع أدعية النبي ﷺ الكاملة العظيمة، وأن يتقيد بدعوات النبي ﷺ بألفاظها دون زيادة، وقد كان ﷺ يعلم أصحابه بعض الأدعية كما يعلمهم السورة من القرآن؛ لتضبط بألفاظها كما جاءت عنه، لا يزداد فيها ولا يُنقص منها ولا يبدل شيء من ألفاظها.

كهو وبهذا يتبين خطأ بعض الداعين عندما يزيد في هذا الدعاء نفسه مع أن النبي ﷺ وصفه بالكامل الجامع فيقولون: "أسألك من خير ما سألك منه عبدك ونيبك محمد ﷺ وعبادك الصالحون"، وكذا في التعوذ يزيدون هذه الزيادة! فزيادة "وعبادك الصالحون" في

السؤال والتعوذ، وهذا استدراك على هذا الدعاء الذي وصفه النبي ﷺ بأنه دعاء جامع كامل. ومن المعلوم أن الصالحين من عباد الله ليس عندهم مطالب في أدعتهم زائدة عن المأثور عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، لأن دعواته ﷺ أحاطت بالخير كله.

وعائشة رضي الله عنها لما علمها النبي ﷺ أن تدعو هذا الدعاء حفظته بألفاظه، وكانت تدعو به كما سمعته من النبي الكريم ﷺ ، وبلغته كما سمعته؛ فكان لها نصيب وافر من قول النبي ﷺ: (نَضَرَ اللَّهُ امْرَأًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَفِظَهَا فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا).

■ ومن فوائد هذا الحديث: أن للجنة أعمالا وأقوالا تقرب إليها وتُدني منها، وأن للنار أعمالا وأقوالا تقرب إليها وتُدني منها؛ فينبغي على العبد الناصح لنفسه أن يلح على الله أن يوفقه للأعمال والأقوال التي تقربه من الجنة ، وأن يعينه من الأعمال والأقوال التي تقربه من النار، فإن قوله: «اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل» دعاء بالفوز بالجنة والتمكن من الأسباب الموصلة إليها، وأن الجنة لا تُنال بمجرد الأمانى، وإنما تنال ببرهان صادق من عمل صالح وقول سديد، قال الله تعالى: {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى} قال الله: {تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة:111]، أي: فالأمانى لا تفيد ولا تجدي، كما قال الله I: {لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} [النساء:123] ، ثم ذكر البرهان فقال: {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة:112]، هذا هو البرهان؛ إخلاص في العمل بإسلام الوجه لله، واتباع للنبي ﷺ وهو الاحسان في العمل

وقوله: «وأعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قول وعمل» دعاءٌ بالوقاية من النار ومن الأسباب الموجبة لدخولها، كالسرقة والزنا وشرب الخمر وشهادة الزور وأكل الربا وأكل مال اليتيم وظلم العباد والغيبة والنميمة وغير ذلك من المعاصي والآثام.

■ من فوائد هذا الحديث: أهمية تفويض العبد إلى من يعلم عواقب الأمور أن يجعل كُلاً قَضَاءٍ قضاها لعبده خَيْرًا ويجعل عاقبته رُشدًا، ثم الرضا بعد ذلك بما يختاره له ويقضيه له لما يرجو فيه من حسن العاقبة، ولا يقترح على ربه ولا يختار عليه ولا يسأله ما ليس له به علم، فلعل مضرتة وهلاكه فيه وهو لا يعلم، فلا يختار على ربه شيئاً بل يسأله حسن الاختيار له وأن يرضيه بما يختاره، فلا أنفع له من ذلك، وإذا فوض العبد إلى ربه ورضى بما يختاره له أمدّه فيما يختاره له بالقوة عليه والعزيمة والصبر، وصرف عنه الآفات التي هي عُرضة اختيار العبد لنفسه، وأراه من حسن عواقب اختياره له ما لم يكن ليصل إلى بعضه بما يختاره هو لنفسه، وبهذا يريح نفسه من الأفكار المتعبة في أنواع الاختيارات ويُفرغ قلبه من التقديرات والتديرات التي يصعد منه في عقبة وينزل في أخرى، ومع هذا فلا خروج له عما قُدّر عليه .

✉ ويعينه على ذلك: أن يحضر في قلبه عند تقلبات الأمور قول النبي ﷺ: ((عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)) رواه مسلم.

وأسأل الله ﷻ أن يوفقنا أجمعين لكل خير، وأن يصلح لنا شأننا كله، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، إنه سميعٌ قريبٌ مجيب.

وصلی اللہ وسلّم علی عبده ورسوله نبینا محمد وآله وصحبه أجمعین.